ظاهرة السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة
قل والفهم وما اشبه ذلك ويروي في دعاء موسي صلوات الله
ي علي اخفي نعمتك علي عبادك فقال اخفي نعمتي عليهم النفس
يسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس ومن الناس من يجادل
لم ولاهدي ولاكتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الي عذاب السعير
هم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان اياهم
من يسلم وجهه الي الله وهو محسن قرا علي بن ابي طالب رضي الله
سلم بالتشديد يقال اسلم امرك وسلم امرك الي الله فان قلت
لي وقد عدي باللام في قوله تعالي بلي من اسلم وجهه لله قلت
م انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما له اي خالصا ومعناه
اليه نفسه كما يسلم المتاع الي الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه
ليه فقد استمسك بالعروة الوثقي من باب التمثيل مثلت حال
ن اراد ان يتدلي من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق
متين مامون انقطاعه والي الله عاقبة الامور اي هي صايرة
فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبيهم بما عملوا ان الله عليم بذات
ي يحزنك ويحزنك من حزن واحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض
والمعني لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله عز وجل
خر ومنتقم منه ومعاقبه علي عمله ان الله يعلم ما في صدور عباده
جسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الي عذاب غليظ
لتعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الي الشي الذي لا يقدر
نه والغلظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل
لين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله
رهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب
د والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون
م واذا نبهوا عليه لم يتنبهوا لله ما في السموات والارض ان
الحميد ان الله هو الغني عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
كلمات الله قري والبحر بالنصب عطفا علي اسم ان وبالرفع عطفا
مولها علي ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا
علي الابتدا والواو للحال علي معني ولو ان الاشجار اقلام في حال
ودا وفي قراة ابن مسعود وبحر يمده علي التنكير ويجب ان
وجه الاول وقري يمده ويمده بالتاء والياء فان قلت
كلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد قلت اغني
قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها جعل البحر الاعظم
ة وجعل الابحر السبعة مملوة مدادا فهي تصب فيه مدادها
طع والمعني ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة
لك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته
اقلام والمداد كقوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ر قبل ان تنفد كلمات ربي فان قلت زعمت ان
ه حال في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الي ذي الحال

قلت هو

قلت هو كقوله ... ... وقد اغتدي والطير في وكناتها ...
وجيت والجيش مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف
ويجوز ان يكون المعني وبحرها والضمير للارض فان قلت لم قيل
من شجرة علي التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر قلت اريد تفصيل الشجر
وتقصيها شجرة شجرة حتي لا يبقي من جنس الشجر ولا واحدة الا قد بريت اقلاما
فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلم
الله قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه وعن ابن عباس
انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التورية وفيها كل الحكمة وقيل
ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفد فاعلم الله ان كلامه لا ينفد
وهذه الاية عند بعضهم مدنية وانها نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية وانما امر
اليهود وفد قريش ان يقولوا لرسول الله الست تتلوا فيما انزل عليك انا قد اوتينا
التوراة وفيها علم كل شي ان الله عزيز لا يعجزه شي حكيم لا يخرج من علمه وحكمته
شي ومثله لا تنفد كلماته وحكمه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها
وبعثها اي سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجميع لا يتفاوت وذلك
انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد ان لو شغله شان عن
شان وفعل عن فعل وقد تعالي عن ذلك علوا كبيرا ان الله سميع بصير يسمع
كل صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك
بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري الي اجل مسمي اي كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه
ويقطعه الي وقت معلوم الشمس الي اخر السنة والقمر الي اخر الشهر وعن الحسن الاجل
المسمي يوم القيمة لانه لا ينقطع جريها حينيذ دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما
وزيادتهما ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما كل ذلك علي تقدير وحساب وباحاطته
بجميع اعمال الخلق علي عظم قدرته وحكمته ان الله بما تعملون خبير فان قلت
يجري لاجل مسمي ويجري الي اجل مسمي اهو من تعاقب الحرفين قلت كلا ولا يسلك
هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص
كل واحد منهما ملايم لصحة الغرض لان قولك يجري الي اجل مسمي معناه يبلغه
وينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمي تريد يجري لادراك اجل مسمي تجعل الجري
مختصا بادراك اجل مسمي الا تري ان جري الشمس مختص باخر السنة وجري القمر مختص
باخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه ذلك الذي وصف من عجايب قدرته
وحكمته التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه
من دون الله انما هو بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل بسبب
انه هو الحق الثابت الالهية وان من دونه باطل الالهية وان الله هو العلي
الشان الكبير السلطان او ذلك الذي اوحي اليك من هذه الايات بسبب
بيان ان الله هو الحق وان الها غيره باطل وان الله هو العلي الكبير عن ان يشرك
به الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من اياته قري الفلك بضم اللام كل
وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في فعل فعل علي مذهب التعويض وبنعمات
الله بسكون العين وعين فعلات يجوز فيها الكسر والفتح والسكون بنعمة علي بلاية
الله باحسانه ورحمته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لنعمايه وهما صفتا
المومن فكانه قال ان في ذلك لايات لكل مومن واذا غشيهم موج كالظلل
يرتفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب
او غيرهما وقري كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له

Copyright